صدق الله وكذب الكفار

كتبه محمد الصغير الجمعة ٢٤ صفر ١٤٤٣

قال ربنا عز وجل في خطاب ملئ حنانا ورحمة بالمؤمنين:

> **يا عِبادِيَ الَّذينَ آمَنوا إِنَّ أَرضي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعبُدونِ** <

العنكبوت: ٥٦

فأرشد ربنا عباده المؤمنين إلى حقيقة لا تتبدل ما دامت السموات والأرض، وهي كون أرضه واسعة وسعا يجعل من المستحيل أن يسطر عليها كلها الكفار

فإذا ضاقت أرض بمؤمن بحيث فرض عليه فيها أن يكفر بخضوعه لغير الله، فما عليه إلا أن يهاجر في أرض الله الواسعة ويبقى خاضعا لله وحده لا يشرك به شيئا.

هذا المعنى الذي في هذه الآية أكده الحبيب صلى الله عليه وسلم في قوله:

« **يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم، يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن** »

أخرجه مالك والبخاري وأحمد وغيرهم

إذاً فلا يسع المسلم بعد هذا أن يقول أن أرض الله ليست واسعة بما يكفي حتى أجد مكانا لا يُخضع فيه لغير الله.

تلك الآية هي كلام الله، وذلك الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدق الله ورسوله وكذب الكفار وفي ما يلي سوف نورد كذبة الكفار التي صدقها أتباعهم

بعد الحرب العالمية الثانية تشكلت الأمم المتحدة، وقام الكفار في خطوة خبيثة بتقسيم اليابسة، إلى ولايات يسمونها دولا، ونصبوا على كل ولاية كافرا منهم، وهكذا قالوا الأرض كلها خاضعة لنا

ونظرا لكون الغالبية الساحقة من الناس كفاراً، فإنهم صدّقوا الكفار في دعواهم بالسيطرة على الأرض كلها، وكذبوا الله حين قال أرضه واسعة.

طبعا إذا سألناهم بماذا يفرض الكفار سيطرتهم؟

لقالوا بجنودهم وشرطتهم

فإذا سألناهم هل نشر الكفار قواتهم في كل شبر من الأرض لقالوا لا

إذاً لماذا صدقتم الكفار في دعواهم السيطرة على الأرض, وهم لا جند لهم فيها؟

لماذا قبلتهم بسيطرتهم على الصحاري الكثيرة, والبراري الواسعة, والغابات الكثيرة, بالرغم من خلوها من جنود الكفار؟

في الحقيقة لا نجد جوابا سوى قولهم إن الكفار إذا أرادوا الوصول لتلك المناطق لوصلوها بجندهم, فلهم نقول هذا لا يعني أنها خاضعة لهم قبل أن يصلوها هذا أولا

ثانيا يستحيل عليهم عمليا إخضاع جزء بسيط من المساحات المفتوحة طوال الوقت نظرا للتكلفة الباهظة لذلك, ولنا في ما مضى شواهد

ففي تسعينيات القرن الماضي نظمت فرنسا سنويا سباقا دوليا يسمى رالي باريس دكار, ينطلق من باريس ويمر بإسبانيا ثم المغرب ثم موريتانيا ثم السنغال حيث وجهته النهائية

هذا المهرجان السنوي له عوائد اقتصادية كبيرة جدا على فرنسا وعلى الدول التي يمر منها لذلك تعاون الكفار على إنجاحه بكل الوسائل

وسخرت الدول جيوشها لحمايته حين يمر من أراضيها التي من المفترض أنها تسيطر عليها, وخصوصاً المغرب وموريتانيا حيث الصحراء الكبرى والتي هي منطقة غير آمنة, فماذا كان؟

لقد عجزت هذه الدول مجتمعة على تأمين هذا الطريق في الصحراء, رغم قصر المدة, حوالي اسبوعين فقط, وضيق المنطقة المطلوب تأمينها حيث أنها مجرد المنطقة التي فيها القافلة دون بقية الصحراء.

وهكذا فشلت فرنسا واسبانيا والمغرب وموريتانيا والسنغال مجتمعة في تأمين الطريق ومن ثم انتهى رالي دكار وخسرت هذه الدول عوائده الاقتصادية على مضض منها

مما يثبت أن هذه الدول بعيدة كل البعد من السيطرة على الأراضي التي تدعي أنها تحت سيطرتها, وأن من يصدقها أحمق مكذب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم, ومكذب للواقع الظاهر الجلي الذي لا يُحجب عنه غير أعمى البصر والبصيرة .

بعض الكفار حتى يتنصلوا من الهجرة إلى أرض الله الواسعة ليبقوا عبادا للطواغيت, يقولون:

لا توجد أرض تحكم بشرع الله لنهاجر إليها

وهل أمر ربكم بالهجرة إلى أرضه الواسعة, أم أمر بالهجرة إلى أرض يطبق فيها شرعه؟

هل قال ألم تكن أرضي يطبق فيها شرعي فتهاجروا إليها

أم قال

< ... قالوا أَلَم تَكُن أَرضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِروا فيها فَأُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَساءَت مَصيرًا >

النساء: ٩٧

إذاً لماذا تشترطون تطبيق شرع الله في الأرض حتى تهاجروا إليها؟

إن الهجرة إنما تكون إلى أرض الله الواسعة, والسبب وراءها هو أن لا يخضع المرء لغير الله, فيهاجر ليعبد الله وحده, كما قال ربنا عز وجل

< يا عِبادِيَ الَّذينَ آمَنوا إِنَّ أَرضي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعبُدونِ >

العنكبوت: ٥٦

فهل من سامع مطيع؟